Sadaa Al-qalum Journal
مجلة صدى القلم
مجلة صدي القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية

معايير النصية في الشعر الليبي المعاصر: دراسة تحليلية لقصيدة "وقفٌ عليها الحبُّ "لخليفة التليسي

Standards of Textuality in Contemporary Libyan Poetry: An Analytical Study of Khalifa Al-Tilisi's Poem "Waqfun Alayha Al-Hubb

أ. تهاني عبد السلام محمد إلطيف.
الزاوية / كلية التربية أبوعيسى ـ قسم اللّغة العربية.

استلام الورقة: 2026-04-22 قبول الورقة: 2026-05-20 نشر الورقة: 2026-06-02

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة تطبيقية للمعايير النصية السبعة، التي أرساها (دي بوجراند) ضمن إطار لسانيات النص، وهي: الاتساق (السَّبك)، الانسجام (الحبك)، القصدية، المقبولية، المقامية، الإعلامية، والتناص. تكمن إشكالية البحث في محدودية الدِّراسات التحليلية التي تتناول الشعر العربي المعاصر، وتحديداً الشعر الليبي، من منظور لسانيات النص، مما يستدعي تحليل قصيدة "وقفٌ عليها الحب" للشاعر الليبي (خليفة التليسي). يهدف البحث إلى الكشف عن مدى تجلي هذه المعايير في البنية العميقة للقصيدة، ودورها في تحقيق نصيتها وجمالياتها الفنية، فضلاً عن إبراز الآليات اللغوية والدلالية التي وظفها الشاعر، كما اعتمد البحث المنهج اللساني الوصفي، حيث تم تأصيل المفاهيم النظرية للمعايير النصية، ثم تطبيقها بشكل تفصيلي على القصيدة المختارة. وقد أظهر التحليل أن القصيدة تعُدّ نموذجاً غنياً لتطبيق هذه المعايير، حيث تتجلى فيها مظاهر الاتساق النحوي والمعجمي، والانسجام الدلالي العميق، والقصدية الواضحة للشاعر في التعبير عن حب الوطن، والمقبولية العالية لدى المتلقي، والمقامية التي تربط النص بسياقاته الثقافية والاجتماعية، والإعلامية التي تُثري المتلقي بمعارف جديدة، بالإضافة إلى حضور التناص الذي يعُمق أبعاد النص. يخلُص البحث إلى أن المعايير النصية تشُكل إطاراً منهجياً فعالاً لفهم البنية النصية للشعر، وتسُهم في الكشف عن جمالياته وتأثيره، مما يثُري الدّراسات النقدية للشعر العربيّ المعاصر.

Abstract

This research presents an applied study of the seven textual standards established by "De Beaugrande" within the framework of text linguistics: cohesion, coherence, intentionality, acceptability, situationality, informativity, and intertextuality. The research problem lies in the limited analytical studies addressing contemporary Arabic poetry, specifically Libyan poetry, from a text linguistic perspective, thus necessitating an analysis of the poem "Waqfun Alayha Al-Hubb" (Love is Dedicated to Her) by the Libyan poet Khalifa Al-Tilisi. The study aims to reveal the extent to which these standards manifest in the poem's deep structure, their role in achieving its textuality and artistic aesthetics, and to highlight the linguistic and semantic mechanisms employed by the poet. The research adopted a

descriptive-analytical methodology, where the theoretical concepts of textual standards were established and then applied in detail to the selected poem. The analysis

demonstrated that the poem serves as a rich model for applying these standards, exhibiting manifestations of grammatical and lexical cohesion, deep semantic coherence, the poet's clear intentionality in expressing patriotism, high acceptability among recipients, situationality linking the text to its cultural and social contexts, informativity enriching the recipient with new knowledge, and the presence of intertextuality deepening the text's dimensions. The research concludes that textual standards constitute an effective methodological framework for understanding the textual structure of poetry and contribute to revealing its aesthetics and impact, thereby enriching critical studies of contemporary Arabic poetry.

المقدمة:

إنّ بناء النص يتجلى في العديد من المكونات الأساسية لتحقيق النصية له وهذا ما تناولته لسانيات النص ودعت إليه، حيث تعتبر النص أكبر وحدة دالة، لذا ركزت على الوسائل والآليات التي تجعل من النَّص نسيجا واحدا وهذا ما نجده في معالم بناء النص الأدبي وتماسكه من خلال المعايير النصية التي تتسم بالترابط والتماسك عند تناول النص بالتحليل.

تُعد المعايير النصية من المصطلحات التي ظهرت في منهج لسانيات النص الذي يسعى إلى دراسة النص من حيث البناء والإنتاج، إذ ركز علم اللُّغة النصي على النص معتبرا إياه أكبر وحدة دالة لهذا أعطت له لسانيات النص اهتماما كبيرا وواسعا، ومعرفة المعايير النصية يساعد كثيرا في بناء و تركيب النّص وتحليله وتفكيكه، ومن أهم المعايير التي اهتمت بها الدّراسات النصية هو الاتساق والانسجام و التناص وسياق الموقف والمقبولية والقصدية التي تلعب مرتكزا أساسيا في نتاج النَّص محققة فيه الترابط والتناسق والتماسك، لهذا ارتأينا أن ندرس تلك المعايير النصية ما توفر منها في قصيدة "وقفٌ عليها الحبُّ" للشاعر الليبي (خليفة التليسي)، والتي تعد من نفائس الشعر الليبي، يحق لنا بأن نقف على جمالياتها وروائعها داخل فضاء المعايير النصية لإبرازها بأبهى حلّة من خلال القراءة الهادفة للنص وإبراز نصيته عبر مسارات ثقافية ومعرفية متنوعة، والتي بدورها تحدد مستويات الإدراك بين المرسل والمتلقي.

من ذاك المنطلق جاءت الدراسة لإثراء الدراسات اللسانية والنقدية في حقل الشعر العربي الليبي المعاصر، وذلك بتطبيق معايير النصية السبعة لـ (دي بوجراند)، التي ستفتح آفاقا جديدة لفهم كيفية بناء النصوص وتماسكها، وهو ما يستدعي المزيد من الدراسات التطبيقية في سياقات لغوية مختلفة.

أهمية البحث:

1. يسُهم البحث في سد فجوة في الدّراسات اللغوية والنقدية العربية، من خلال تقديم دراسة تطبيقية معمقة لمنهج لسانيات النّص على الشعر الليبي، مما يعُزز الفهم النظري والتطبيقي للمعايير النصية.

2 ـ إلقاء الضوء على قصيدة "وقفٌ عليها الحبُّ"، التي تعُدّ من الأعمال الشعرية الليبية المتميزة، ويكشف عن أبعادها الجمالية والفنية من منظور لساني حديث، مما يثُري قراءتها وتلقيها.

3 ـ تقديم أنموذجاً تطبيقياً واضحاً لكيفية توظيف المعايير النّصية في تحليل النصوص الأدبية، مما يعُدّ مرجعاً للباحثين والطلاب في مجالات اللسانيات والنقد الأدبي.

4 ـ فهم العلاقة التفاعلية بين النص الأدبي وسياقاته الثقافية والاجتماعية، وكيف تُسهم هذه السياقات في تشكيل المعنى وتلقيه، مما يثُري الوعي بالإنتاج الثقافي الليبي.

إشكالية البحث:

على الرغم من الأهمية البالغة للمعايير النصية في تحليل الخطاب الأدبي، إلا أن الدراسات التطبيقية التي تتناول الشعر العربي المعاصر، وتحديداً الشعر الليبي، من منظور لسانيات النص، لا تزال محدودة. تبرز إشكالية هذا البحث في الحاجة إلى تطبيق هذه المعايير المنهجية على نص شعري محدد، وهو قصيدة "وقفٌ عليها الحب" للشاعر الليبي (خليفة التليسي)، بهدف الكشف عن مدى تجلي هذه المعايير في بناء القصيدة، ودورها في تحقيق نصيتها وجمالياتها الفنية. يسعى البحث للإجابة عن تساؤلات محورية تتعلق بكيفية توظيف الشاعر لهذه المعايير، وما هي الآثار الدلالية والجمالية المترتبة على هذا التوظيف، وكيف تسُهم هذه المعايير في تحديد مستويات الإدراك بين الشاعر والمتلقي.

أهداف البحث:

1. تقديم شرح مفصل ومؤُصل للمفاهيم الأساسية للمعايير النصية السبعة (الاتساق، الانسجام، القصدية، المقبولية، المقامية، الإعلامية، التناص) وفقاً للمنظور الذي قدمه (دي بوجراند) وغيره من رواد لسانيات النص.

2 . إجراء تحليل تطبيقي معمق لقصيدة "وقفٌ عليها الحبُّ" للشاعر (خليفة التليسي)، للكشف عن تجليات كل معيار من المعايير النّصية في بنية القصيدة، سواء على المستوى الشكلي (السبك) أو المضموني (الحبك) أو السياقي.

3 . إبراز نصية القصيدة وجمالياتها الفنية من خلال تحليل دقيق يظُهر كيف تسُهم هذه المعايير في تحقيق الترابط والتناسق والتماسك، وتحديد مستويات الإدراك الثقافي والمعرفي بين الشاعر والمتلقي.

4 . بناء نموذج تحليلي يمُكن الاستفادة منه في دراسة نصوص شعرية أخرى، مما يثُري المنهج النقدي في تحليل الشعر العربي المعاصر.

منهج البحث:

يتبنى هذا البحث المنهج اللساني النّصي، الذي يعد إطارا نظريا وتطبيقيا متقدما في دراسة النصوص، ويتجاوز التحليل التقليدي للجملة إلى النظر في النص بوصفه وحدة تواصلية متكاملة، من حيث تحليل البنى اللغوية والدلالية والتداولية التي تسهم في بناء

النص وتحقيق نصيته مما يسهم في فهم أعمق للشعر العربي المعاصر من منظور لساني حديث، وذلك من خلال تطبيق المعاير السبعة التي وضعها (دي بوجراند) وغيره من رواد لسانيات النّص.

وقد جاءت الدراسة في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة مع ثبت بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول: مفهوم النص ودلالته:

يرى علماء اللُّغة بأن النص أكبر وحدة دالة من الجملة أي أنه مجموعة من الوحدات الصغر ى والتراكيب التي تعطي لنا نسيجا واحدا متكاملا متماسكا مترابطاً في قالب واحد، ويعرّف النص الأدبي بأنه:" عالم ضخم متشعب متشابك معقد، ورسالته مبدعة تنتهي لدى الفراغ من تدبيجه، فهو لا يرافقه إلا في لحظة المخاض، أوفي لحظة الصفر كما يطلق عليها رولان بارت".(1)

ومن أدق التعاريف لدلالة مصطلح النص هو ما عرّفه اللساني (بوجراند)، الذي يرى النص: " أنه حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنّصية مجتمعة و يزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير"[(2)] ، ويركز (بوجراند)على مرتكز أساسي في تحقق نسج النص وهو ورود المعايير ا لأساسية الداخلية كالاتساق والانسجام في ثنايا تراكيب النص دون التغافل عن العناصر الأخرى المتمثلة في القصدية والمقامية والإعلامية وتفاعل النصوص، وما قصد به بقوله انّه حدث تواصلي. إنّ كل هذه العناصر النصية السالفة الذكر التي أكدّ عليها (دي بوجراند) تعتبر المنهج المعين في دراسة النصوص وإثبات قيمتها وتأكيد نصيتها عند علماء لسانيات النص.

تعتبر المعايير اللبنة الأساسية التي جاء بها (دي بوجراند)، بعدما أشار كلٌّ من هاليداي ورقية حسن إلى معيارين أساسين (الاتساق) و (الانسجام)، أتم (دي بوجراند) المعايير الأخرى الداخلية والخارجية وأعطى لها نفس القيمة.

المبحث الثاني: المعايير النصية:

إن مفهوم المعايير النصية عرف من خلال منهج لسانيات النص الذي جاء ليدرس النص ويعتني به من خلال تماسكه وترابطه وكيفية تحقيق النصية فيه، ويرتبط مفهوم النصية بالنص لا غير، لأنّ النصية لا تتحقق إلا من خلال عوامل داخلية وخارجية تصف النص بالنسيج الواحد، وقد أشار كل من (دي بوجراند) و(دريسلر) إلى معايير جديدة بعدما طرحت (رقية حسن) واللساني (هاليداي) مفهوم الاتساق في اللغة الإنجليزية، وأنّ النص لا يتحقق ولا يبنى إلا من خلال الاتساق والانسجام فإذا لم يتوفر عنصر الترابط الشكلي ولا الترابط المضموني في النص فلا يمكن وصفه بالنصية إذ يجب توفرهما في كل وحدة نصية، فتفطن كل من (دي بوجراند ودريسلر) أن السبك والحبك يحتاجان لعناصر وأدوات أخرى تساعد في إنتاج النص، ليضيفوا عدة معايير محققة التماسك في النص ولا يمكن الاستغناء عنها لأهميتها في بناء ونسج النص وتتمثل هذه العناصر في معايير داخلية ومعايير خارجية، فقال بوجراند:" أنا اقترح المعايير التالية لجعل النصية أساساً مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها"(3)، والمعايير السبعة التي ذكرها (بوجراند) هي: السبك والحبك، والتناص، القصدية، المقامية، المقبولية، الإعلامية. ومن أجل تحليل النص ينبغي أن تحدد البنية الكلية والبنى الصغرى في النص أولاً، لأنها تساعد المحلل أثناء تحليله.

ولهذا أردنا شرح كل معيار لوحده لتبين دلالته ومفهومه:

1. السبك (الاتساق):

تعددت مسميات دلالة مصطلح الاتساق من لساني إلى آخر ويختص هذا العنصر بالقرائن اللغوية التي تحقق بها الترابط بين تراكيب النص وهناك من يطلق عليه الترابط الشكلي لأنه يحدث في ظاهر النص، ويعرف كذلك بالترابط الرصفي الذي يسعى إلى رصف جمل ووحدات النص ببعضها البعض و"تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص و آخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيث لا يعرف التجزئة.(4) أكدَّ (أحمد عفيفي) في كتابه (نحو النص) على ضرورة تماسك النص من انطلاقه إلى ختامه، من غير ترك وحداته وعناصره اللغوية.

وقد قسّم (دي بوجراند) السبك إلى نوعين **أولهما:** السبك النحوي الذي يشمل العناصر الأساسية في الترابط الشكلي ومن أهمها الإحالة المتبادلة والاستبدال والحذف، والربط.

و ثانيهما: السبك المعجمي، و يشتمل على علقتي التكرار و المصاحبة اللغوية أو التضام. (5) فالعناصر الشكلية ضرورية في نسج النص إذ يحتاج إليها صاحب النص ليخرج لنا نصه في قالب متسق متماسك.

2 . الحبك (الانسجام) : يعد الحبك أو الانسجام من المرتكزات الأساسية التي تهتم بمعنى النص ودلالته فالترابط الشكلي و الترابط المضموني مكملان لبعضهما ، وقد وضح ذلك اللسانيون و قصد به العلقات المنطقية التصورية التي تجعل النص مترابطا ومن بين هذه العلقات الإجمال والتفصيل والعام والخاص والترتيب المنطقي دون التغافل عن ترابط الأفكار وانسجامها وعلقتها بالبنية العليا وموضوع الخطاب، كل هذه العناصر تلعب دورا هاما في تحقيق التناسق والانسجام على مستوى دلالة النص ومضمونه ، وقد بيّن (دي بوجراند) في كتابه (النص والخطاب والإجراء)، على الدور الهام الذي يحققه الانسجام فالترابط المضموني أكيد وضروري وإن خلا من الروابط السابق ذكرها في السبك بنوعيه، ويعتمد الحبك على علقات داخلية وعناصر مقامية متعالقة يتم بواسطتها فهم النص.(6)

3. القصدية: يعتبر لفظ القصد هو نية المتحدث وهذا ما قصد به من خلال طرحه ضمن المعايير النصية أي انّه يركز على موقف منتج النص لإنتاج نص متماسك و مترابط ، لكي يتم الوصول إلى هدف مرسوم في خطة محددة[7]، أي أنّه لا يمكن استغناء النص عن قصدية دلالة صاحب النص ويعتبره هدفه وغايته التي يسعى إليها.

4- المقبولية: ويقصد بها موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من أشكال اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي أنّ النص توفر فيه عناصر السبك و الحبك.[8] يتضمن هذا المعيار كيفية تلقي النص من طرف المتلقي ومدى تحقق مقبوليته عنده من حيث اتساقه وانسجامه، بمعنى هل يستطيع المتلقي أن يحكم على النص؟.

5. المقامية : إنّ بناء النص يستدعى الإحاطة بالظروف الخارجية التي يتمركز فيها صاحب النص ، فسياق موقف الكاتب الذي يلعب دورا أساسيا في ضبط ونسج النص ويعتبر سياق الموقف أو المقامية من العناصر الخارجية التي وظفها (دي بوجراند) في نصية النص ، وقد أطلق على سياق الموقف العديد من المصطلحات من بينها مصطلح النصوص المصاحبة للنص الماثل الذي تحت النضج والبناء، فالنصوص المصاحبة تشتمل على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي، أو بموقف قابل للاسترجاع، ومن ذلك قولهم: (تمهل، أطفال في الطريق)، فالموقف هنا يشير إلى لافتة وضعت على الطريق مع وجود سهم موجه إلى أحد الشوارع الجانبية، الذي يفهم منه أنّ هناك أطفال يلعبون وقد يجري أحدهم إلى الطريق العام فيكون المراد إعلام

السائقين بوجوب تخفيف السرعة حماية الأطفال من خطر التصادم[9]، لذلك فالسياق اعتبره اللساني (دي بوجراند) من العوامل التي تفرض على صاحب النص الاستعانة به و الاستناد عليه لضبط النص المائل.

6. الإعلامية: إنّ المعارف و المفاهيم و الأفكار الجديدة التي يحملها النص تعدّ من الإعلامية أو ما يسمها آخرون بالإخبارية، وقد وضح (دي بوجراند) قصديته بمصطلح الإعلامية بكل ما يحمله النص من المعلومات التي تهم السامع أو القارئ و يتحقق بها هدف التواصل بين منتج النص و متلقيه، والمعيار الإعلامية درجات، حيث يحمل كل نص درجة من الإعلامية معينة يحددها منتجه و متلقيه.(10)

أي أن الفائدة التي تتحقق عند المتلقي من قراءة النص وفهمه، فإن زادت معارفه وأثرى فكره بمفاهيم جديدة كانت درجة إعلامية النص كبيرة.

7. التناص: ويتمثل في ذلك التداخل والتعالق بين النصوص الحاضرة والغائبة وما يحدث معها من حركة تفاعل وتأثر يلجأ إليه الكاتب في ضبط نصه المائل، ويحدث هذا الأمر إمّا عن قصد أو غير قصد، ولقد تعددت دلالة المصطلح بين المتقدمين والمتأخرين.

المبحث الثالث: الدّراسة التحليلية للنص:

قبل أن نشرع في تحليل النص سنقوم بعرض بعض الأبيات لقصيدة وقفٌ عليها الحب(11)، لشاعرنا **(خليفة التليسي)**، فيقول:

وَقْفٌ عَلَيْهَا الحُبُّ شَدَّت قَيدنَا

أَمْ أَطلقَتْ للكَوْن فِينَا مشَاعِرَا

وَقفٌ عَلَيْهَا الحبُّ سّاقطَ نخلهَا

رُطَبًا جنيًّا أم حَشَيفاً ضَامِرَا

وَقفٌ عَليهَا الحُبُّ أمطرَ غيمَهَا

أمْ شحَّ؟ أونَسِيتْ مُحبًّا ذَاكِرَا

وقفٌ عَليهَا الحبُّ كُرمى عَينهَا

تَحْلُو مُنازَلةُ الخُطُوبِ حَواسِرَا

وقفٌ عليها الحبُّ تنظِمُ عِقْدنَا

رَكْبًا توحَّدَ خُطوةً وخَواطِرَا

تَفدِي العُيونُ جَبينَهَا ولوْ أنَّهَا

تُبدِي لنَا دلاًّ وطبْعاً نَافِرا

تُشْقِي النُّفوسَ بحبِّهَا، وعَزيزَةٌ

تلك التي تُشْقِي وتحجبُ ساحرا

رُدِّي عَلَيْه شَبابَهُ وعُرامـــهُ

وأرِيهِ فِي سُبُلِ الخُلودِ مَخاطِرا

تَجدِيهِ قدْ أوفَى علَى غايَاتهِ

و أبَاحَ مَجْدكِ مُهجةً ونَواظِرا

أوْ فاقْنَعي مِنْهُ بما قدْ قدَّمتْ

أيَامُه الأولَى عطاء زاخِــرَا

يا منزلَ الصَّبواتِ كم لكَ من يدٍ

عندِي سأحفظها وفيًّا شَاكــِرَا

تتشكل كلية النّص من البنية الكلية التي ترتبط بها أجزاء النص، ويمكن تحديدها في قصيدة "وقفٌ عليها الحبُّ" بمبدأ الحب الذي يمثل الولاء والانتماء والعشق اللامحدود لقدسية الوطن، وهي إعلامية ضمنية تحمل مدخلاً عميقاً وثريًّا متوافقاً مع تعبيرات النص وقصدية إنشائه، فالحب حين يمتزج بقدسية الوطن لا يبقى شهراً عابراً ، بل يتحول إلى عهدٍ لا يكسر وإيمانٌ لا يخبو، وجهاد لا يتوقف، كل ذلك نجده متناسقا ومنسجماً مع السياق العاطفي المشحون بحرارة المشاعر والأحاسيس التي تنبثق من بوتقة السياق الثقافي والاجتماعي، الذي يمكن تحديده من خلال المحيط التواصلي المعبر عن حقيقة الموقف الذي قيلت فيه القصيدة، فالشاعر عبر عن حبه المستمر لوطنه وبدون قيود، فالسياق العاطفي امتزج مع السياق اللغوي داخل النص، أما السياق الثقافي فإنه مرتبط بالعلائق المشتركة بين أجزاء البيئة اللغوية ، ولا يتجرد من المعلومات التاريخية والأفكار والعادات المألوفة بين أفراد المجتمع ككل، وتم توظيف الكلمة توظيفاً ثقافياً واجتماعياً يتماشى مع محتوى النص، وتتحدد العلاقة بين المُرسل والمتلقي بالعنوان الذي يحمل في جعبته وظائف إدراكية يضع فيها المُرسل كل طاقاته الإبداعية والجمالية، ليهيئ المتلقي إلى الوقفة غير المتوقعة للنص، مما يساهم في اختبار قدراته الذهنية لتكوين روئ (بنية) كبرى للنص.

فلنبدأ بالعنوان (وقفٌ عليها الحب)، فنجده يتشكل في بنية نحوية فيها تقديم وتأخير، لغرض لفت الانتباه للشيء الذي وقف عليه الحب، ولخلق نوع من الترقب والتأكيد على أن الوقف لا يكون إلا لعزيز وغالي، والإحالة في كلمة (عليها) تشير إلى طبيعة أنثوية لم تذكر في النص بصورة مباشرة، لأنه لو تم ذكرها لانعدمت جمالية النص بكل ما فيه من تعابير، ولأن غموض المغزى يجعل المتلقي في حيرة تدفعه إلى التفاعل مع النص بكل جدية، تلك هي القصدية التي أكد عليها الشاعر في النص ، وهي إحالة صريحة يكشف عنها المقام الطبيعي للقصيدة، ومن منظور ديني فالوقف مرتبط بالمقدس والثبات على مبدأ الولاء والانتماء، فالحب هو ميل القلب ورغبته واستقراره على محبوب يصاحبه انجذاب عاطفي و وجداني ، وقد يكون غريزيًّا، عقليا وروحيا، وتمت الإحالة إلى الأنثى الغير مذكورة، في النص ، كإشارة دالة على أن التغزل بالأنثى أرقى وأنقى من التغزل بالرجل، لأن المرأة رمز للجمال والرقة، وهناك مقاربة حقيقة لمح إليها الشاعر داخل النص أضافت رونقاً خاصاً بالثبات والاستقرار، فالوطن ليس تراباً فقط بل هو كرامة الروح وذاكرة القلب.

أما على صعيد الحقل الدّلالي فقد وُفق الشاعر في حسن الاستهلاك وجودة المطلع، بحيث يحس القارئ أن مطلع القصيدة مركب وليس مفرداً، إذ أن كل بيت من الأبيات الخمس الأولى يصلح أن يكون مطلعًا للقصيدة، وقد كرر كلمة (وقفٌ) متبوعة بشبه الجملة (عليها) دلالة على تخصيص الحب والشوق إلى ليبيا، فالتكرار له دورٌ كبير في تماسك النص وانسجامه، وتمثل الضمائر

الواردة في الأبيات الأولى عناصر إحالية مهمة للتعويض عن إعادة ذكر الأشخاص، والابتعاد عن الإطالة التي تؤدي إلى الملل(12)، كما أكثر الشاعر من استخدام الأفعال الطلبية المتمثلة في أفعال الأمر (ردي ـ أريه ـ اقنعي)، وهي تجسد روح التماسك والترابط داخل النص، وكان لأسلوب النداء نصيباً فاستعمل حرف النداء (الياء) للتذكير بالشوق والحنين لمرتع شبابه (ليبيا)، كما وظف الضمائر لخدمة النص متمثلة في (أنا ـ أبغي ـ رتبي ـ فرحي ـ حزني ـ قلبها ـ لكنها ـ قيودها ...إلخ)، فالضمائر لها دور كبير في إشراك المُتلقي في تواصله وتفاعله المستمر مع أفكار النص.

والأسلوبية تعني الكيفية التي يستخدم فيها المبدع أداة أو طريقة تعبيرية في الكتابة، أو هو استخدام الكاتب لأدوات تعبيرية من أجل غايات أدبية، وتميز في النتيجة من القواعد التي تحدد معنى الأشكال وصواباً (13). فمفهوم الانزياح واسع في الدراسات الأسلوبية وهو يشتمل على الناحيتين الكمية والنوعية. إذ تتمثل الانزياحات الكمية في التكرار والسمات الإيقاعية البارزة في النص الشعري، وتتجسد الانزياحات النوعية في الخروج عن الأصل اللغوي ومخالفة أصول اللغة أو مخالفة العرف الأدبي مما يبطل التوقع لدى القارئ وهو ما يكون له أثر بالغ على إكساب اللغة صفة الشعرية (14).

التكرار الأسلوبي نجده في الأبيات الخمسة الأولى من القصيدة، وهو يدفعنا للغوص في بنية النص العميقة لمعرفة سبب هذا الإلحاح على الذات الشاعرة لتضمين القصيدة بكل تلك العواطف المشحونة والغائرة في أعماق الوطن الذي يرى فيه الشاعر حبه الصوفي المقدس الخالي من الماديات التي تفسد الحب الروحاني الصادق، يقول الشاعر: [15]

" وَقفٌ عليها الحبُّ شَّد ت قيـــــــدنا

أم أطلقت للكون فينا مشـــــــــاعرا

وَقفٌ عليها الحبُّ ساقط نخلـــــــــها

رطباً جنياً أم حشيفاً ضامـــــــــرا

وَقفٌ عليها الحبُّ أمطر غيمـــــــــها

أم شح؟ أونسيت محباً ذاكـــــــــرا

وَقفٌ عليها الحبُّ كرمى عينـــــــــها

تحلو منازلة الخطوب حواســـــــــرا

وَقفٌ عليها الحبُّ تنظم عقـــــــــدنا

ركباً توحد خطوة وخواطـــــــــرا

إن هذا التكرار يعتبر تعميقاً للتعبير الذي هو بصدده، وتأكيداً للمعنى الذي يريده دون أن يكون عاجزاً عن الإتيان بعبارات أخرى، وهذه المطلع الذي كرره كان له وقعه الخاص في النفس فقد خلقت جواً إيقاعياً وموسيقياً من خلال تكراره كما أنه يحتوي على دلالة واضحة تفيد التوكيد من خلال تكرار ذات الجملة في الأبيات المتوالية، فهذا التكرار يعد من الانزياح الكمي، هناك كلمات

متقاربة ومتجانسة في الحقل الدلالي الواحد، فنلاحظ بعض من الاقتباسات الدينية من القرآن الكريم فالشاعر يقول في هذا السياق:

وقفٌ عليهَا الحبُّ سَاقطَ نخلُهَا

رُطبًا جنيًّا أمْ حَشيفاً ضَّامرا [16]

فنلاحظ بأن الشاعر قد تناول الألفاظ والمعاني التي تناسب هذا الجو المقدس من خلال اختياره وتضمينه للنص القرآني حتى يضفي على المشهد قدسية تتجلى من خلال ذكره لقصة سيدتنا مريم التي ذكرها الله عزّ وجل في سورة مريم في الآية الخامسة والعشرين ((وَهزي إليْكِ بِجذعِ النَّخْلَةِ تسَاقطْ عَليْكِ رطبا جَنيا)) [17]، وهذا النص القرآني وظفه الشاعر في قصيدته ليضفي عليها قدسية ومهابة روحية، فالحب هنا موقوف على ليبيا في جميع حالاتها سواء أساقط نخلها رطبا جنيا في دلالة على الخير الوفير والرخاء، أم حشيفا ضامرا في دلالة أخرى تدل على الشدة والضنك والشقاء، كما نلاحظ في النص الشعري كثرة المتنافرات من الألفاظ المتضادة والمعروفة بالثنائيات الضدية ، فمكتشفها ألف التوفيق بين المتنافرات، وتلمس آثار الجمال الإلهي في هذه الدنيا، فهذه المتنافرات تشكل في جزئياتها المختلفة والمتضادة الصورة الكلية للكون الأدبي، وبتتبع هذه الألفاظ في النص نجدها في الكلمات الآنية : شدت، أطلقت، رطبا، حشيفا، جنيا، ضامرا، أمطر، شحّ، نسيت، ذاكرا، خصبا، جدبا، فرحي، حزني، بواطنا، ظواهرا، أوائلا، أواخرا، نعمر، دامرا، مواردا، مصادرا، الصبح، الليل، ينشر، يطوي، الوادي، الطود، تنطق، صامتة، أمسها، يومها، نور جبينها، فاحم شعرها، راياتها، خرق بالية. لقد لجأ الشاعر في القصيدة إلى تكرار حرف القاف في ثلاث وأربعين لفظة هي (وقف، قيدنا ،أطلقت ، ساقط، عقدنا، تشقى، تشقي، قد، اقنعي، قدمت، تتقلب، العمق، أقول، قلبها، للعاشقين، العنق، خافقي، العروق، قيودها، حقولها، الصادقين، عمقه...إلخ، فحرف القاف في ذاته يحمل قدرا من القوة والقسوة والخشونة، فتكراره في القصيدة يحمل دلالة صوتية تنسجم مع الدلالة التي يحملها النص ويعمقها ويؤكدها فعشق الشاعر للوطن ورغبته في الحصول على ركن دافئ من قلبه يسكن فيه ويأوي غليه يدفعه نحو التوحد معه فالشباب قد ولّى مغادرا، والشاعر بلغ من العمر عتيا فهو لا يصبو إلى مكاسب دنيوية فانية وإنما يرغب في أن يموت ويدفن في عمق هذه الأرض التي عشقها حتى يكون في تلك اللحظات قد سكن في جزء دافئ من قلب هذا المعشوق ، فرغبة الشاعر بالوصل يدفعه نحو الموت الذي لابد من اجتيازه كي ينتقل من الجزئي إلى الكلي من خلال نظرته الصوفية لحب الوطن.

ويمكن أن تسهم الحقول الدلالية في الكشف عن طبيعة الألفاظ التي تشيع عند الشاعر والدلالات التي تقترن بها، فضلا عن علاقات مكونات كل حقل بعضها مع بعض، مما يمكن أن يفضي إلى جوهر المعنى، فمن الناحية الدلالية فإن الأسلوبية تتجه إلى الألفاظ باعتبارها ممثلة لجوهر المعنى، فاختيار المبدع لألفاظه يتم في ضوء إدراكه لطبيعة اللفظة، وتأثير ذلك على الفكرة، كما يتم في ضوء تجاور ألفاظ بعينها تستدعيها هذه المجاورة، أو تستدعيها طبيعة الفكرة[18]. ورد في القصيدة حوالي ست وأربعين لفظة تتصل بالحب، وأكثر الألفاظ وروداً هي لفظة (الحبُّ) التي تكررت في القصيدة سبع مرات، أما الألفاظ التي يتشكل منها هذا الحقل في هيئة معجم للحب فقد جاءت على النحو التالي:

(الحب، شدت قيدنا، محبا، ذاكرا، كرمى عينيها، خواطرا، تفدي العيون، دَلاً، تشقى، خواطرا، حبها، غرامه، أوفى، مهجة، نواظرا، منزل الصبوات، وفياً، خصباً، محفوظة، حبك، قلبها، أصفو، سرائر، للعاشقين، خافقي، اضرمت، مشاعري، خواطري)

فالعلاقة التي تربط الشاعر بوطنه هي علاقة عشق إلى حد التوحد معه، ولكن هذا الوطن ليس الوطن بمعناه الضيق المحدود جغرافيا حيث يقيم هو، لكنه الوطن الأكبر الذي ترعرع حبه ونما فيه منذ الأزل، وليس الوطن القطري بمفهومه الضيق، إنما هو الوطن العربي الكبير من المحيط إلى الخليج: [19]

ومواعدي شتى ولكن موعدٌ

خلف الهِضابِ يَلوحُ فجرًا نائرًا

سيدُّكهَا تلك الحُدودَ وتنتَهِي

راياتِهَا خِرقًا وخِيشًا بائرًا

فهو في سبيل حبه هذا ينتظر الأمل مع الفجر الذي يعطي دلالة على النور والحرية ومجيء الغد المشرق بعد ظلام طويل في كناية عن انزياح الظلم عن الوطن الكبير المحتل والمقسّم بحدود وهمية خلقها المستعمر وصنع منها قيودا تدمي جراح الوطن وتذكيها ألماً، فهو يرى في تلك الرايات مجرد أغلال تقيد الوطن و تقطع أوصاله، فهو ينتظر ذلك المارد الثائر بالغضب و النابع من الحب والعشق الكبير لهذا الوطن العربي الكبير الذي سيدك تلك الحدود صنيعة المستعمر والتي تركها من خلفه تخنق ذلك الحب الكبير، و هذه المعاني والدلالات العميقة نجدها موزعة في بنية النص الأدبي لتخلق حالة من الإيمان بحب الوطن والذي سينتهي ويتوج برفع الظلم عن الوطن الحبيب.

فذكر المحبوب في القصيدة قد غطى جغرافية واسعة وشاسعة من الخلق الأدبي في دلالة على عمق هذا الحب الذي يتنفسه الشاعر من رئة محبوبته، فالشاعر لا يبغي لنفسه ربحاً ولا كسباً ولا مراتباً لكنه يريد أن يتوحد مع محبوبه كأي صوفي محب: [20]

أنَا لا أقولُ الشِّعرَ أبغِي رتبـــةً

تَعلُو بها رتبي وتُكْسَبُ و افـــرَا

حَسْبي منَ التَّكريمِ ركنٌ دَافـِــئٌ

مـِنْ قلبِهاَ أصفُو لديهِ سَر ائـــرَا

فالشاعر يقارب الحب الصوفي لوطنه وهو الحب الذي عرفه ابن عربي بقوله: " هو خلوص الهوى إلى القلب وصفاؤه من كدر العوارض، فلا غرض لمحب ولا إرادة مع محبوبه، فإذا خلص الهوى في تعلقه بسبيل الله دون سائر السبل، وتخلص له وصفاً من كدورات الشركاء في السبل، سمي حباً لصفائه وخلوصه، ويرى بعضهم أن الحب ما ثبت حتى أن الغفلة التي هي أعظم سلطان تحكم على الإنسان لا يتمكن لها أن تزيل الحب من المحب "[21]

أما عن الهيكل الموسيقي للنص فيأتي في المستوى العروضي الذي لم يخرج عن الإيقاعات المألوفة ليكون منسجماً مع التراكيب والأصوات ويتناغم مع المعنى الكلي للنص وإظهار قدسية المحبوب(ليبيا) في صورة تعظيم ورفعة شأن تتماشى مع أصالة النص، لقد توظف الشاعر البحر الشعري (الكامل) توظيفاً جيداً يخدم البنية النصية للنص، فكلما كانت لدى الشاعر أرياحية في

التعامل مع النص، كانت مخرجاته متناسقة ومتناغمة مع الأفكار والمضامين، فالتوظيف الصوتي أضفى موسيقى داخلية زادت من تفاعل المتلقي مع النص في انسجام وترابط متكامل ساهم وبشكل مباشر في استمرار حيوية النص لدى المتلقين.

الخاتمة:

1. إن النّصوص الشعرية للشاعر (خليفة التليسي)، تحققت فيها شروط النص المتكامل من حيث الترابط والتآلف والانسجام، مما أسهم في نجاح أعماله بصورة متميزة.

2. تأكيد الدور المحوري للمعايير النصية، وخاصة تلك التي قدمها (دي بوجراند)، في بناء النص الشعري وتحقيق تماسك أجزائه وترابطها على المستويين الشكلي والدلالي.

3. الكشف عن الآليات اللغوية والبلاغية التي وظّفها الشاعر خليفة التليسي في قصيدته "وقفٌ عليها الحب" لتحقيق الاتساق والانسجام، وكيفية تجلي القصدية والمقبولية والمقامية والإعلامية والتناص في نسيجها الشعري.

4 . إبراز القيمة الفنية والجمالية للقصيدة من خلال تحليل معمق يظُهر مدى ترابطها وتماسكها، وكيف تسُهم هذه المعايير في تعميق التجربة الشعرية.

5 . توفير رؤى جديدة حول كيفية تفاعل المرسل (الشاعر) والمتلقي مع النص الشعري، وكيف تسُهم المعايير النصية في توجيه هذا التفاعل وإثرائه، مما يعُزز من فهم عملية التواصل الأدبي.

هوامش البحث:

1. عبد الملك مرتاض، النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟، المطبوعات الجامعية الجزائر، ب ط، 1983م، ص 42.

2. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة. مصر، ط1، 2001م، ج1، ص 33. 34.

3. دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ت. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة. مصر، ط2، 2007م، ص103.

4. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، الدار الجامعية، الإسكندرية. مصر، ط1، 1999م، ص96.

5. دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص103.

6 . ينظر: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

7 . فولفانج هانيه، مدخل على علم اللغة النصي، ت. صالح فاتح الشايب، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ب ط، 1997م، ص94.

8 . المرجع نفسه، ص 31 . 32.

9 . إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، مطبعة دار الكاتب، القاهرة. مصر، ط1، 1992م، ص34 . 35.

10 . دي بوجراند، النَّص والخطاب والإجراء، ص 105.

11 . خليفة التليسي، الديوان، الدار العربية للكتاب، ب ط، 1989م، ص 18. 19.

12 . حافظ إسماعيل، الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، 2010م، ج1، ص 34.

13 . مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط4، 1984م، ص 34.

14 ـ يوسف أبو عدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان. الأردن، ط3، 2013م، ص35.

15. الديوان، ص 18.

16 ـ الديوان، ص .18

17 ـ القرآن الكريم، سورة مريم، الآية: 25.

18 ـ أماني داود، الأسلوبية والصوفية دراسة في شعر الحسن بن منصور الحلاج، دار مجدلاوي، عمان ـ الأردن، ط1، 2002م، ص 154.

19 ـ الديوان، ص 27.

20 ـ الديوان، ص 20.

21 ـ محمد محي الدين بن عربي، لوازم الحب الإلهي، ت. موفق فوزي الجبر، دار معد ودار النمير، دمشق سوريان ط1، 1998م.

المصادروالمراجع:

1 ـ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، الدار الجامعية، الإسكندرية ـ مصر، ط1، 1999م.

2. أماني داود، الأسلوبية والصوفية دراسة في شعر الحسن بن منصور الحلاج، دار مجدلاوي، عمان ـ الأردن، ط1، 2002م.

3 ـ إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، مطبعة دار الكاتب، القاهرة. مصر، ط1، 1992م.

4 ـ حافظ إسماعيل، الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، 2010م، ج1

5 ـ خليفة التليسي، الديوان، الدار العربية للكتاب، ب ط، 1989م.

6 ـ دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ت. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة. مصر، ط2، 2007م،

7 ـ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة. مصر، ط1، 2001م، ج1

8 ـ عبد الملك مرتاض، النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟، المطبوعات الجامعية الجزائر، ب ط، 1983م.

9 ـ فولفانج هانيه، مدخل على علم اللغة النصي، ت. صالح فاتح الشايب، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ب ط، 1997م.

10ـ محمد محي الدين بن عربي، لوازم الحب الإلهي، ت. موفق فوزي الجبر، دار معد ودار النمير، دمشق سوريان ط1، 1998م.

11 ـ مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط4، 1984م.

12 ـ يوسف أبو عدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان. الأردن، ط3، 2013م.